



## نعت الأديب

دهستان محمد اسفان التستاهي

٣٥٣ - علي هزرا بنيت الدنيا

أنشد عمر (رضي الله عنه) قول عبدة بن الطبيب  
والمرء ساع لأمر ليس يدركه

والعيش : شح وإشفاق ، وتأميل (١)

فقال : ما أحسن ما قسم الله على هذا بيت الدنيا

٣٥٤ - بلي ، انه للعيني في الصبح رايمز

في (الموشح) للمرزباني : الشعراء على أن الموم مترابطة  
بالليل - متفقون ، ولم يشذ عن هذا المعنى ويخالفه منهم إلا  
أحدقهم بالشعر . والبتديء بالاحسان فيه امرؤ القيس (٢) فانه  
بحدقه وحسن طبعه وجودة قريحته كره أن يقول : ان الهم في  
حبه يخف عنه في نهاره ويزيد في ليله ، فجعل الليل والنهار سواء  
عليه في قلقه وهمه وجزعه وغمه فقال :

ألا أيها الليل الطويل ، ألا أنجلي بصبح وما الاصبح منك بأمثل  
فأحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه وإن كانت المادة غيره ،  
والصورة لا توجيه . ثم صب الله على امرئ القيس بعه شاعراً  
أراه استحالة معناه في المقول ، وأن القياس لا يوجب ، والعادة  
غير جارية به ، حتى لو كان الراد عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ  
في كثير ثره ما أتى به في قليل نظمه ، وهو الطرماح بن حكيم  
فانه ابتداء قصيدة فقال :

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح بييم وما الاصبح فيك باروح (٣)  
فأني بلفظ امرئ القيس ومعناه ثم عطف محتجاً مستدركا  
فقال :

(١) في (مفضلية) طولة جيدة ، مطلمة :  
هل خيل خولة بعد الحجر موصول أم أنت عنها ببعد النار مشقول  
(٢) امرؤ يعرب من مكابن (الهزرة والراء) ومن العرب من يعربه  
من الهزرة وحده ويدع الراء مفتوحة (الفتح)  
(٣) يم : (بالفتح وتشديد الميم) مدينة حليمة من أعيان مدن كرمان  
(معجم البلدان) وفي (اللسان) : الطرماح : ألبتاني يم كرمان أصحبي

« وعواء أبناء آوى يرتفع من جنبات المنزل الموحش في  
ضوء القمر الشاحب »

« وإذا تلبث مسافر هنا قليلاً ليرقب الليل ، وأطرق حيناً  
ليسمع همهمة الظلماء ؛ فن ذا الذي يسكب في مسميه أسرار  
الحياة إن أنا أوصدت دونه بابي لأتحلل من قيود الانسانية ؟ »  
« إنها خرافة : أن يدب الشيب في شعراتي »

« إنني دائماً شاب كأصغر شباب القرية ، وشيخ كأكبر  
كحولها »

« بعض الناس ترسم على شفاههم ابتسامة عذبة رقيقة ،  
والبعض يشع من نظراتهم الخبث »

« بعض تنهمر عبراتهم في وضوح النهار ، والبعض يكفكفون  
دموعهم في هدأة الليل »

« كل أولئك في حاجة شديدة إلى ، فأنا لا أجد في عمري  
مُنفسحاً لأفكر في الحياة الآخرة »

« إنني أعيش مع كل أولئك ، فإذا بضيرني إن دب الشيب  
في شعراتي »

— ٣ —

عند الصباح طرحت شبكتي في البحر

ثم جذبتها من الهوة السحيقة فألفت فيها أشياء ذات بهجة  
وجال : بعض يشع كالابتسامة ، وبعض يلعب كالعبرة ، وبعض  
يتألق كأنه خد عروس

وعند الأصيل عدت إلى داري أحمل ثقل يومي ؛ وعلى جانب  
الطريق رأيت التي أحب جالسة في الحديقة لا تجد عملاً فهي  
تعبت بأوراق زهرة

فاندفت إليها وألقيت ثقل عند قدميها ثم وقفت بإزائها صامتة  
ونظرت هي إلى أشيائي ثم قالت : « ما أعجب ما أرى ، ماذا  
يفيد كل هذا ؟ »

فأطرت ملياً والحجل يعركني عركاً ، ثم طاف بخاطري « أني  
لم أجهد نفسي في سبيل هذا ، ولم أدفع له ثمناً ؛ إن كل ذلك  
لا يستاهل أن يكون هديتي إليها »

فقدت بها جميعاً - واحدة فواحدة - إلى الطريق  
وحين أسفر الصبح جاء السائحون أرسالا ، فالتقطوا كل  
ما قدفت به وحملوه إلى بلاد نائية لابل محمد مهيب